ALMAKRIFAH JOURNAL FOR HUMAN SCIENCES AND ISLAMIC KNOWLEDGE
Issue 2, No 3, August 2025

مجلة المعرفة للعلوم الإنسانية والثقافة الإسلامية
العدد 2، الرقم3، أغسطس 2025
E-ISSN: 3030-6736

تعدد البنى السردية في قصة موسى عليه السلام، دراسة في الأبعاد البيانية والدلالات الهدفية

The Multiplicity of Narrative Structures in the Story of Moses Peace Be Upon Him: A Study of Rhetorical Dimensions and Teleological Implications

Elsayed Sayedahmed Mohamed Negm
السيد سيد أحمد محمد نجم
Department of Qur'an and Its Sciences – Faculty of Islamic Sciences – Al-Madinah International University
قسم القرآن وعلومه– كلية العلوم الإسلامية– جامعة المدينة العالمية
elsayed.negm@mediu.my

Elsayed Mohamed Salem
السيد محمد سالم
Department of Literature, Criticism, and Rhetoric – Faculty of Languages – Al-Madinah International University
قسم الأدب والنقد والبلاغة – كلية اللغات– جامعة المدينة العالمية
elsayed.salem@mediu.edu.my

Received: 1 Jun 2025
Revised: 30 Jun 2025
Accepted: 15 July 2025

*Corresponding Author:
Elsayed Mohamed Salem
Department of Literature, Criticism, and Rhetoric – Faculty of Languages – Al-Madinah International University
elsayed.salem@mediu.edu.my

ملخص

يبرز البحث الإعجاز القرآني في تعدد القصص، من خلال تعدد سرد قصة سيدنا موسى –عليه السلام– في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ويؤكد على إعجاز القرآن في كون القصة تُساق في أكثر من موضع، وفي كل مرة تكون في سياق مختلف، وبصياغة متنوعة، وفي بنى متعددة؛ على نحو يشدّ القارئ ويجذبه، فهي تُعاد في كل مرة بذكر جزء منها متوافق مع السورة التي وردت فيها، ما يؤكّد عظمة القرآن الكريم، وبديع ألفاظه؛ بحيث يستحيل أن يكون من تأليف البشر، مع الإشارة إلى أهداف تعدد السرد القرآني، وأثره على السلوك الإنساني، كما يُشير البحث إلى الحِكَم والدروس المستفادة من تعدد العبارة والقصة في سياقات مختلفة، وألفاظ مترادفة في القرآن الكريم، ويبيّن أنه من سمات القصص القرآني؛ حيث يتعدد ذِكر القصة الواحدة في كثير من السور، وفي كل مرة يتنوع السياق، ويتعدد الأسلوب، وتَرِد القصة بعبارات جديدة، تفتح آفاقًا للمعاني والفوائد، وأنماطًا متنوعة من أساليب البلاغة والبيان، وقد مزج البحث بين أكثر من منهج: الاستقرائي الجزئي، والتحليلي، والوصفي، ومن أهم النتائج التي توَّصل إليها البحث، أن تعدد السرد في القرآن يُضيف في كل مرة معنًى بلاغيًا، ورسالة دينية وخُلقية سامية، وأن لتعدد السرد القرآني فوائد جمة وأغراض بلاغية كثيرة، وهذا من الإعجاز القرآني، ويوصي البحث بالتَّوسع في دراسة الظواهر البلاغية في القصص القرآني؛ لأهمية هذا الجانب في الكشف عن أسرار الخطاب القرآني، كما يوصي بتفنيد الشُبَه المثارة حول القرآن الكريم من قِبل المستشرقين وغيرهم، في قضية تعدد السرد، وتفنيد هذه الشُبَه، وذكر فوائد التعدد والحِكمة منه، وأثره على النفس والسلوك الإنساني.

الكلمات المفتاحية: تعدد ـ بُنى – سرد ـ قصص ـ القرآن ـ البيان.

Abstract

This research highlights the Qur'anic miracle in the multiplicity of stories, specifically through the repeated narration of the story of Prophet Moses (peace be upon him) in several places throughout the Qur'an. It affirms the miraculous nature of the Qur'an in presenting the same story in multiple contexts—each time with different wording, varied structures, and distinctive stylistic features that capture and engage the reader. In every instance, only the portion of the story that corresponds to the theme of the surah is presented, which underscores the majesty of the Qur'an and the eloquence of its expressions, making it impossible to be of human authorship.The study also sheds light on the objectives of this multiplicity of narration and its impact on human behavior. It emphasizes the wisdom and lessons derived from the variation of expression and story across different contexts and synonymous wording within the Qur'an. This phenomenon is shown to be one of the hallmarks of Qur'anic narrative: the repetition of the same story across different surahs, with the context, style, and phrasing changing each time, thereby opening new horizons of meaning, diverse benefits, and multiple modes of eloquence and rhetoric.The research employs a blend of approaches: partial inductive, analytical, and descriptive. Among the most significant findings is that the multiplicity of narration in the Qur'an adds a new rhetorical meaning each time, alongside profound religious and ethical messages. It also demonstrates that this diversity serves numerous rhetorical purposes, which constitute part of the Qur'anic miracle.The study recommends further exploration of rhetorical phenomena in Qur'anic stories, given their importance in uncovering the secrets of Qur'anic discourse. It also calls for refuting the doubts raised by Orientalists and others regarding the multiplicity of narration, by clarifying its benefits, wisdom, and influence on the human soul and conduct.

Keywords: Multiplicity – Structures – Narration – Stories – Qur'an – Eloquence.

خلفية البحث:

لاشك في أن القصص القرآني وسيلة من وسائل الدعوة، لتربية النفوس، واستقامتها على الطريق المستقيم، ودعوة للاعتبار والعظة، يقول ربنا – عز وجل– : " لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ" سورة يوسف، الآية: 111، وإن وجوه الإعجاز في القرآن الكريم متنوعة وعديدة، فهو باهرٌ في ألفاظِه وأسلوبِه، في تأليفِه ونَظْمِهِ، في بيانه وبلاغته، في تَشْريعِه وحِكَمِه التي حيَّرَت الألبابَ ، في أنبائه وأخباره، في تاريخِه وحفظه، وفي عُلومه التي لا تنقطع ولا تَقِف عندَ غايةٍ واحدة، وقد ألقى هذا البحث الضوء على واحدة من أبرز نقاط الإعجاز القرآني في خصائصه التعبيرية، وهي تعدد سرد القَصَص القرآني، و التعدد فنّ قولي من الأساليب

المعروفة عند العرب، بل هو من محاسن الفصاحة ، و يعتبر تعدد السرد في القرآن الكريم من أبرز الظواهر البلاغية التي شغلت الباحثين قديمًا وحديثًا، فهي بالإضافة إلى ذلك، هي مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني، فالقرآن الكريم يُعدد ذِكر الفكرة دون أن نشعر بالملل، بأن نجد الفكرة في أثواب متعددة وألوان شتى، فكلما ظهرت في لون ازدادت قرارًا في النفس والفكر، فإذا هي قد وصلت إلى القلب والعقل في غير إكراه ولا إلزام، كما أن أسلوب القصص القرآني له خصائص يمتاز بها عن سائر الأساليب فلَهُ في المعنى واللفظ ألوان من التوجيه، وفنون من الإيحاء والتعليم، ولتعدد السرد القرآني من الحِكم والفوائد ما لا حصر له، هذا وقد اشتمل القرآن الكريم على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم السابقة، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم بتعدد السرد؛ لما له من قوة التأثير في إصلاح القلوب والأعمال والأخلاق، ولذلك فإن التأمل في القَصص القرآني، ودراسة ألفاظه وتراكيبه، وما لها من دلالات وما فيها من تصوير يقتضي من الباحث حسن النظر، ودقة التدبر، وقد تعدد ورود قصة سيدنا موسى عليه السلام في القرآن كثيرًا، وهي من أعظم القَصص القرآني، وقد اشتلمت على خصائص بلاغية وأسرار بيانية عديدة، وتعدد سردها؛ لغرض أخذ العبر والعظة منها .

أسباب اختيار الموضوع، وأهميته :

لقد تم اختيار هذا الموضوع لأسبابٍ من أهمها ما يلي :

(1أهمية التعدد في سرد القصص القرآني؛ لما له من تأثيرات عظيمة على قلب المؤمن وسلوكه.

(2تكشف قصة سيدنا موسى – عليه السلام – عن العديد من الدروس العظيمة المستفادة؛ لما فيها من صراع قوي بين الحق والباطل، وتعدد شخصياتها وأحداثها.

(3القَصص القرآني من أبرز أساليب الدعوة، وتربية النفوس على اتباع الطريق المستقيم.

• مشكلة البحث وتساؤلاته :

تتمحور حول سؤال رئيس وهو: ما أوجه الإعجاز في تعدد سرد قصة سيدنا موسى – عليه السلام –؟ ويتفرع عن هذا السؤال عدة أسئلة فرعية، وهي:

(1) ما المقصود بالبنى السردية وعلة تعددها وأسبابه في القرآن الكريم؟

(2) ما الحِكم والفوائد المستخلصة من تعدد سرد قصة سيدنا موسى – عليه السلام –، وورودها في أكثر من موضع في القرآن الكريم؟

(3) كيف تعددت الظواهر البلاغية، وتنوعت والبنى السردية لكل موضع في قصة سيدنا موسى – عليه السلام–؟

(4) كيف ساهم تعدد بنى سرد قصة سيدنا موسى – عليه السلام – في التأثير النفسي والسلوكي للمسلم؟

*أهداف البحـث :

(1) بيان معنى تعدد السرد وبنيته في القرآن الكريم، وبيان أسبابه.

(2) عرض الفوائد والحِكم والعظات والعبر المستفادة من تعدد سرد القَصص القرآني.

(3) تسليط الضوء على بلاغة القرآن الكريم في تعدد أساليبه، وتنوع عرضه وسرده لقصة سيدنا موسى – – عليه السلام.–

(4) الإشارة إلى البعد النفسي والسلوكي للإنسان والمترتب على تعدد سرد القصص القرآني.

المصطلحات والمفاهيم:

عنوان البحث	أهم مصطلحات البحث العلمي في العنوان
تعدد البنى السـردية في قصـة موسـى – عليه السـلام –: أبعاده البيانية ودلالاته الهَدْفية	مفهوم " التَّعدد " في اللغة: التعددية في اللغة العربية تشير إلى المصدر الأصلي تعدّد، فيقال تعدّد يتعدّد تعدّدًا، أي صار ذا عدد، أو صار عديدًا، أي كثيرًا ، ويقول ابن فارس : العدُّ، إحصاء الشيء .[1] – مفهوم " التَّعدد " في الاصطلاح تأكيد وقبول للتنوع بكافة أشكاله، وهو تعدد المعاني في اللفظ الواحد، أي تسمية عدد من الأشياء التي يستدل عليها بألفاظ مختلفة، بلفظ اصطلاح واحد، في الخطاب.[2] – مفهوم البنية: أ– لغة في مادة لسان العرب: "بنى بناء الشرف... والبناء المبنى والجمع أبنية أبنيات جمع الجمع، واستعمل أبو حنيفة البناء في السفن.... يقال البنية وهي تمثل رشوة ورشا كأن البنية الهيئة التي بيني عليها ..." [3]

1 – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة. نقْله وتحقيقه: عبد السلام محمد هارون. ط2، ١٣٨٩ هـ / 1969 م، منشورات شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر. (راجع مدخل: «عدد / تعدَّد»).

2 – عمر، أحمد مختار. علم الدلالة (الطبعة الخامسة). القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة. 1998م. ص. 135.

3 – ابن منظور لساف العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ط، د.ت، ج18 مادة، بنى. ص96.

كما وردت البنية في القرآن الكريم على صيغ مختلفة تذكر منها: "بناها" فقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَهَا)

و(البنية) كل ما بني

(البنية) بنية الطريق طريق صغير يتشعب من الجادة

ب – اصطلاحا:

وهي ترجمة المجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة وعمليات أولية تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة"[4]

– تعريف (البيان) لغة

مصدر الفعل بانَ، وهو من الوضوح والظهور، يُقال: بان الشيء بيانًا إذا اتّضح وظهر.[5]

مفهوم (البيان) في الاصطلاح

هو علمٌ يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفةٍ مع وضوح الدلالة عليه .[6]

مفهوم (الدلالة) في اللغة

الدال واللام أصلان، أحدهما: إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلمها، والآخَر: اضطرابٌ في الشيء، فالأوَّل قولهم: دلَلْتُ فلانًا على الطريق، والدليل: الأمارة في الشيء، وهو بيِّن الدَّلالة والدِّلالة .[7]

مفهوم (الدلالة) في الاصطلاح

"الدلالة: ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعاني، ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة

4 – صالح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، لبنان، ط3، 1985م.ص122.

5 – ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت. 1414 هـ. ج٢، ص. 199.

6 – الجاحظ، البيان والتبيين. دار ومكتبة الهلال — بيروت، ط. 1423 هـ. ج١، فصل «تعريف البيان» ص. 12–16.

7 –ابن فارس، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة. ، ت/عبدالسلام هارون. 1969م.(انظر مدخل: «دلَّ / دلالة»

	الإنسان فيعلم أنه حيّ، كما في قوله تعالى: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ [سبأ: 14].[8] معنى (الهدف) في اللغة الهاء والدال والفاء: أصيل، والهدف هو كل شيء عظيم مرتفع.[9] معنى (الهدف) في الاصطلاح " الهدف:كل بناء مرتفع مشرف، يقال: أهدف له الشيء واستهدف، إذا دنا منه وانتصب له مستقبلًا ".[10]

•الدراسات السابقة :

الدراسة الأولى

بلاغة تقنيات السرد في النص القرآني (سورة يوسف أنموذجًا) لعلاء عبد اللطيف السيد النجار، يهدف البحث إلى الكشف عن وجه جديد من وجوه الإعجاز القرآني المتمثل في براعة الاستخدام القرآني لتقنيات السرد التي وردت في سورة يوسف، وذلك قبل ظهور المناهج الحديثة في السرد بقرون طويلة، والكشف عن آليات هذه التقنيات وعناصرها، والمنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي.

الدراسة الثانية

المقاصد القرآنية للسرد القصصي في القرآن الكريم دراسة تأصيلية تطبيقية، لرمضان هاني إسماعيل، تهدف هذه الدراسة إلى استقراء المقاصد القرآنية للسرد القصصي في القرآن الكريم، وأنماطها وسماتها، لتكون تلك المقاصد نبراسًا للمبدعين والنقاد يحتذونها ويسيرون على خطاها، وقد اشتملت الدراسة على العناصر التالية: السرد القصصي: المفهوم والخصائص، المقاصد القرآنية للسرد القصصي، مقارنة بين المقاصد القرآنية والأدبية للسرد القصصي.

الدراسة الثالثة

8 –عمر، أحمد مختار. علم الدلالة. القاهرة: عالم الكتب للنشر، 1998، ص. 132–136

9 – ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت..ج. 9، ص. 346–347.

10 – ابن الأثير، نهاية في غريب الحديث، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. ٥/ ٢٥١، بتصرف يسير.

جماليات السرد القرآني في قصة ذي القرنين- دراسة سيميائية- لأسامة عبد العزيز جاب الله، وقفت الدراسة على المواضع السردية في قصة ذي القرنين، وبيَّنت ما أفادته كل منها في النسيج القرآني، مما كان له أكبر الأثر في إيضاح الكثير من الصور والدلالات المستفادة من التعبير القصصي.

وتختلف هذه الدراسة عن تلك الدراسات :

في أنها تختص بتسليط الضوء على أوجه الإعجاز البلاغي واللفظي لتعدد سرد قصة موسى – عليه السلام –، مع الإشارة إلى الأبعاد النفسية لهذا التعدد وأثره على السلوك الإنساني، وكيف أن كل موضع في القرآن الكريم ذُكِرَ فيه قصة موسى – عليه السلام –، يُشير إلى حكمة ودرس مُستفاد، وعظة وعبرة عظيمة.

•منهج البحث

سوف ترتكز دراستنا على مزيج من المنهج الاستقرائي الجزئي، والمنهج التحليلي، والمنهج الوصفي

(1المنهج الاستقرائي الجزئي

يعتمد على تجميع البيانات، وتتبع الجزئيات؛ للوصول منها إلى حكم كلي، ووفق هذا المنهج نقوم بالاستقراء الجزئي للنصوص القرآنية، وجمع الآيات القرآنية التي ورد فيها تعدد سرد قصة موسى – عليه السلام–، ودراستها دراسة بلاغية.

(2المنهج التحليلي

تحليل تلك الأساليب القرآنية التي وردت فيها قصة موسى – عليه السلام – وفقًا لطبيعة البحث، ودراستها دراسة بلاغية، وإبراز جانب الإبداع البياني فيها، وأثره في الهداية الواقعية للإنسان.

(3المنهج الوصفي

يهدف إلى دراسة الظواهر من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين، ووضع أطر محددة للمشكلة، ويتم استخدام ذلك في تحديد نتائج البحث، وبناء على هذا المنهج يتم الاستدلال بأقوال العلماء والمفسرين للوصول إلى النتائج المطلوبة.

حدود البحث

الحدود الموضوعية: تقتصر على استقراء، وتحليل، ووصف ظاهرة تعدد البنى السردية القرآنية وفوائدها.

الحدود الزمانية: تم جمع المادة العلمية خلال شهر أبريل عام 2025م.

- خطة البحث

المبحث الأول: تعدد بنى السرد ومظاهره في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم السرد القرآني، والحِكمة منه

الفرع الأول: مفهوم السَّرد

الفرع الثاني: الحِكمة من تعدد بنى سرد القصص القرآني

المطلب الثاني: أوجه إعجاز تعدد السرد في قصة موسى عليه السلام

الفرع الأول: فوائد تعدد بنى سرد القصص القرآني

الفرع الثاني: بيان الإعجاز القرآني في تعدد سرد مشهد قصة موسى – عليه السلام.–

المبحث الثاني: الإبداع البياني في سرد قصة موسى – عليه السلام– ، وأثره

المطلب الأول: تنوع الأساليب البلاغية في عرض القصة

المطلب الثاني: الأثر الإيماني والتربوي المستخلص من قصة موسى – عليه السلام–.

المبحث الأول: تعدد السرد ومظاهره في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم السرد القرآني، والحِكمة منه

الفرع الأول: مفهوم السَّرد

السَّرد في اللّغة

"سَرَدَ: قرأه بالتتابع؛ وأجاد سياقه، ويقال يَسرُدُ آيات من القرآن: أي يقرأها قراءة سريعة، وسَرَدَ وقائع الحادثة: أي ذكرها حسب تسلسلها، وسَرَدَ الحديث: عرضه ورواه، قص دقائقه وحقائقه "سرد القصة ونحوها – سرد أخبارًا ووقائع وتاريخًا، السَّرْدُ في القصة أو الرواية: يعني رواية الوقائع والأحداث، سَرَدَ الشيء: تابعة ووالاه، اكتفى بسَرْدِ الأسباب: بذكر سياقها وتتابعها، شيء سَرْدٌ: متتابع . "

السَّرد في الاصطلاح

فن تعبير الألفاظ عن الوقائع لبيان الصورة المتخيلة ونقلها إلى الصورة اللغوية عن طريق نقل الجزئيات مع الأحداث، وهي الكيفية التي تُروى بها القصة عن طريق (السارد أو الراوي) تحت تأثير عدد من العوامل المتعلقة بالسارد أو المسرود له أو النص، وهو مصطلح نقدي الغرض منه نقل الحدث والموضوع من صورته الواقعية إلى صورة لغوية مكتوبة أو منطوقة .

–تعدد السرد في قصة موسى – عليه السلام –

إنّ القارئ للقرآن الكريم والمتتبّع لآياته ليجد أنّ الله –تعالى– ذكر قصة موسى – عليه السلام – في مواضع كثيرة من آيات وسور القرآن الكريم، وقد ذكرت أجزاء من قصته منذ ولادته في سور مختلفة، فتارة تجد جزءًا منها في سورة البقرة، وفي الأعراف، والقصص، وطه، والنمل والشعراء، وغير ذلك، وإنه من المؤكد أنَّ هذا التعدد في السرد لم يكن عبثًا، بل له العديد من الأغراض البلاغية والمقاصد الدلالية .

الفرع الثاني: الحِكمة من تعدد سرد القصص القرآني

-هناك حِكَم تكمن وراء تعدد بنى السَّرد التى وردت في القرآن الكريم، وفيما يأتي بيان ذلك:

(1التأكيد على إعجاز القرآن الكريم، ويتجلّى ذلك في كون القصة تُساق في أكثر من موضع، وفي كل مرة تكون بسياق مختلف، وبصياغة مختلفة، على نحو يشدّ القارئ ويجذبه، فهي تتعدد في كل مرة بذكر جزء منها متوافق مع السورة التي وردت فيها، ما يؤكّد عظمة القرآن الكريم، وبديع ألفاظه، بحيث يستحيل أن يكون من تأليف البشر .

»براعةٌ في السرد مُعجِزة .. هل سمعتَ في السورة من أولها إلى أن بلغتَ هذه الآيات أن يوسف جميل .. أو على شيء من الوسامة؟ لم تَذكر السورة شيئًا. ولكن كيف قدَّمَت لك السورة هذه الحقيقة؟ قدَّمَتها صورةً مرئية متحركة أخَّاذة تحمل الدليل الذي لا يستطيع أيُّ كلامٍ أن يصفَه .. لقد قطَّعَت النسوةُ أيديَهن؛ فهن إذن في ذهول عن أنفسهن، وفي ذهول عما حولهن .. فالجَمال الذي أمامهن إذن جَمالٌ لا يحيط به وصف .. وهل هناك وصفٌ أروعُ من هذا أو أصدق؟ .«

(2التيسير على قارئ القرآن، وقد أشار إلى هذه الحكمة ابن قتيبة إذ يقول: "كانت وفود العرب تَرِد على رسول الله ، فيقرئهم المسلمون شيئًا من القرآن، فيكون ذلك كافيًا لهم، وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة، فلو لم تكن الأنباء والقصص مثناة ومكررة لوقعت قصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى قوم، وقصة نوح إلى قوم، وقصة لوط إلى قوم، فأراد الله تعالى بلطفه ورحمته أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض، ويلقيها لكل سمع، ويثبتها لكل قلب ."

(3التقرير، وقد نبَّه تعالى على السبب الذي لأجله تعددت الأقاصيص والإنذار في القرآن بقوله: {وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا} (سورة طه، الآية: 113. (

من مذاهب العرب تعدد السرد للتوكيد والإفهام،كما أن من مذاهبهم الاختصار للتخفيف والإيجاز؛ لأن افتنان المتكلِّم والخطيب في الفنون أحسن من اقتصاره في المقام على فنٍّ واحدٍ، يقول القائل منهم: واللهِ لا أفعله، ثم واللهِ لا أفعله، إذا أراد التوكيد وحسم الأطماع مِنْ أنْ يفعله، كما يقول: واللهِ أفعلُه، بإضمار [لا] إذا أراد الاختصار، ويقول القائل المستعجِل: اعْجَل اعْجَل، وللرامي: ارمِ ارمِ،... قال ابن قتيبة: فلمّا عَدَّد اللهُ تعالى نعماءَه، وأذكَرَ عِبَادَه آلاءَه، ونبَّههم على قُدرته، جعل كل كلمة من ذلك فاصلة بين كل نِعمتين، ليُفَهِّمهم النِّعم ويُقَرِّرهم بها، كقولك للرجل: أَلَم أُبَوِّئْكَ مَنْزِلًا وكنتَ طريدًا؟ أفتُنْكِرُ هذا؟ ألم أحُجَّ بك وأنت صَرُورَةٌ [هو من لم يحج قط]؟ أفَتُنْكِرُ هذا؟ . "

(4التعظيم والتهويل نحو {الْحَاقَّةُ. مَا الْحَاقَّةُ} (سورة الحاقة: الآية 1-2)، الْقَارِعَةُ.. مَا الْقَارِعَةُ} (سورة القارعة الآية: 1-2)، {وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ".. (سورة الواقعة الآية: 27 (

(5قد يكون المتعدد ذِكره بعض الأوامر والنواهي والإرشادات والنصح، مما يقرر ويؤكد حكمًا شرعيًّا، أو يحث على فضيلة، أو ينهى عن رذيلة، أو يرَّغب في خير، أو ينفِّر من شر، كالأمر بالصلاة، والزكاة والصبر، والنهي عن الفواحش والمنكرات .

المطلب الثاني: أوجه إعجاز تعدد البنى السردية في قصة موسى – عليه السلام-

تعدد العبارة والقصة في القرآن الكريم، ولكن في سياقات مختلفة وألفاظ مترادفة: هو من سمات القصص القرآني الظاهرة، حيث يتعدد ذكر القصة الواحدة في كثير من السور، وفي كل مرة يتنوع السياق، ويتعدد الأسلوب، وترِد القصة بعبارات جديدة، تفتح آفاقًا للمعاني والفوائد، وأنماطًا متنوعة من أساليب البلاغة والبيان، ولذلك عدَّ العلماء والمفسرون هذا التنوع في اللفظ والعبارة من مظاهر الفصاحة والبيان، ونصوا على أن من مقاصد القصص القرآني، تفريق الحدث الواحد في سياقات مختلفة .

الفرع الأول: فوائد تعدد سرد القصص القرآني

من الفوائد التي وردت في تعدد سرد القصص القرآني على وجه العموم، وقصة موسى – عليه السلام – على وجه الخصوص، أذكر على سبيل المثال لا الحصر، ما يلي :

-1 تأكيد التحدي الذي جاء به القرآن لمشركي العرب أن يأتوا بشيء من مثله، فقد كشف هذا التنوع في العبارة عن عجزهم عن الإتيان بمثله بأي نظم جاء، وبأي عبارة عبَّروا.

-2التشويق لمعرفة أحداث القصة، وذلك أن العرض الجديد يشد الأسماع، ويلفت الأنظار، ويبقي صلة المتعة والفائدة بين القارئ والنص المقدس، وهذا من المقاصد العظيمة أيضًا، "فيجد البليغ ميلًا إلى سماعها، لما جُبِلت عليه النفوس من حب التنقل في الأشياء المتجددة، التي لكل منها حصة من الالتذاذ."

" -3ظهور الأمر العجيب في إخراج صور متباينة في النظم بمعنى واحد، وقد كان المشركون في عصر النبي – صلى الله عليه وسلم – يعجبون من اتساع الأمر في تكرير هذه القصص والأنباء مع تغاير النظم، وبيان وجوه التأليف، فعرَّفهم الله سبحانه أن الأمر بما يتعجبون منه مردود إلى قدرة من لا يلحقه نهاية، ولا يقع على كلامه عدد ."

-4التناسق بين الموضوع والمناسبة التي وردت القصة لأجلها، فأحيانا تقتضي هذه المناسبة إبراز معنى في الحوار الدائر، لم يكن من الضروري إبرازه في مناسبة أخرى وردت فيها القصة، وهذه الفائدة باب واسع من أبواب اكتشاف بحور بلاغة القرآن وإعجازه، وأمثلتها التفصيلية موجودة في بطون كتب التفسير .

إن تعدد سرد قصة موسى – عليه السلام – في القرآن الكريم أكثر من غيرها، يرجع إلى التشابه الكبير بين موسى – عليه السلام – والرسول في ظروف الدعوة، فقوم موسى – عليه السلام – قد أذلهم طول الاستعباد وأفسد طباعهم فأعرضوا عن الحق، ولاقى منهم نبيهم ما لاقى رسول الله من سادة قريش وزعمائها، وكلاهما أوتي شريعة دينية ودنيوية وعمل على تكوين أمة عظيمة، لكن الدعوة المحمدية تمتاز بأنها إنسانية شاملة، تمتاز بعمومها وشمولها للناس كافة إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وكلاهما كانت مُهمته شاقة في دكّ عروش الظلم وحصون الاستبداد ومقاومة الطغيان والإلحاد والخرافة، وتحرير الرقاب والقلوب من استعباد الإنسان للإنسان واستعباد الهوى للنفس، فبنو إسرائيل أذلهم الحكم الطاغي فأصبحوا لا يملكون من أمر أنفسهم شيئًا، والعرب أخذ سلطان القبيلة بنواصيهم واستحوذت العصبية القبلية على نفوسهم فخضع الضعفاء للأقوياء، ودان العبيد للسادة .

الفرع الثاني: بيان الإعجاز القرآني في تعدد بنى سرد مشهد قصة موسى – عليه السلام–

مثال على تعدد سرد مشاهد قصة موسى عليه السلام

يشتمل المشهد الأول من قصة موسى – عليه السلام – على عدة عناصر وهي:

-1ظروف المجتمع الذي وُلد فيه موسى – عليه السلام .-

-2وحي الله لأم موسى – عليه السلام – بإلقائه في اليَم .

-3التقاط آل فرعون له، واتخاذه ولدًا لهم .

-4رجوعه إلي أمه، وإرضاعها له .

وقد ذُكر هذا المشهد في موضعين من القرآن الكريم في سورتي القصص، وطه فقد جاء في سورة القصص : قال تعالى: (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ، وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ، وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ، وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ، فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) سورة القصص الآية:5.

وجاء هذا المشهد في سورة طه هكذا-:

قال تعالى: (وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى، إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى، أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي، إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى) سورة طه، الآية: 39.

فهذا المشهد صُوِّر بصورتين وذُكر في موضعين،كل منهما يكمل الآخر، وكلاهما يعطينا لونًا من الألوان، ويُلقي على المشهد ضوءًا من الأضواء، وكل منهما مناسب لما وُضع فيه ونزلَ من أجله، فلا تكرار، ولكن بيان وتوضيح، فما أُجمل هنا فُصِّلَ هناك، ففي سورة القصص صورة إجمالية لحياة موسي عليه السلام كيف ولد وكيف نشأ ؟ مع البسط وبيان النهاية، وفي سورة طه كانت القصة حديثًا خاصًا لموسى – عليه السلام – أبان الله فيه بعض ما أنعم به عليه، فهي في مقام الامتنان والتذكير بالنعم التي مَنَّ الله تعالى بها عليه .

وفي سورة القصص تفصيل وبيان، وإعداد للخطة في هدوء وروية واستقرار في إلقاء الأحداث وتلقيها في المستقبل، ثم استرخاء واتزان في تقبل الأحداث والتصرف فيها، وفي سورة طه كان الإجمال وتنفيذ الخطة بسرعة الأحداث ففيها أوامر بسرعة قذفه في التابوت، الذي لم يأت له ذكر في سورة القصص فيتبعه قذف في اليم، ثم يتبعه أمر بإلقاء اليم له بالساحل، ثم أمرٌ لفرعون بأخذه ليكون عدوًا له .

وبهذا تري أنه لا تكرار بين السورتين فكل سورة تعطينا لونًا وترسم لنا طرفًا، ثم إذا تَلَونَاهُما معًا استقرت في أذهاننا الصورة الكاملة التامة لهذا المشهد.

المبحث الثاني: الإبداع البياني في سرد قصة موسى عليه السلام، وأثره

المطلب الأول: تنوع الأساليب البلاغية في عرض القصة

تعدد السرد مع التلوين في القصص القرآني، هو أسلوب من أساليب التعليم، وطريقة من الطرق التي اتبعها القرآن الكريم؛ حيث يُعبر عن قضية معينة بعبارات مختلفة، ويعمل على إثباتها بوجوه متعددة، ولقد ذُكرت قصة موسى- عليه السلام- في ثلاث عشرة سورة "ولا شك أن هذا النوع من الأسلوب يهدف إلى تدعيم المعاني، وتأكيدها في القلوب، فالقصة إذا أُعيدت في موضع فهي لفائدة مُضافة إلى الفائدة التي سبقتها في الموضع الآخر ."

إن شخصية النبي موسى – عليه السلام – من أكثر الشخصيات المذكورة في القرآن الكريم، وقد اختلف الخطاب في عرض قصة موسى عليه السلام بما يتناسب مع الموقف، فكل سورة لها مقصد واحد يدار عليه

أولها وآخرها، ويستدل عليه فيها، فتترتب المقدمات الدالة عليه، علي أكمل وجه وأبدع منهج، وأغراض كل سورة و موضوعاتها تصب في هذا المقصد .

وردت قصة موسى – عليه السلام – في سورة طه؛ لإعلام النبي محمد بإمهال المدعوين، والحلم عنهم، والترفق بهم، فهي تسلية للنبي ، وتأنيسًا له على دعوته حين نصر الله موسى عليه السلام على فرعون، لذا فإن مقصود السورة يدور حول التلطف والتأنيس .

قال تعالى:" وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7) سورة القصص، الآية: 7.

وألهمنا أم موسى، وقذفنا في قلبها أن أرضعيه ما أمكنك إخفاؤه عن عدوه وعدوك، فإذا خفت عليه من جواسيس فرعون ونقبائه الذين يقتلون أولاد بنى إسرائيل؛ اتباعًا لأمره، أو من الجيران أن ينموا عليه إذا سمعوا صوته، فألقيه في النيل ولا تخافي هلاكه، ولا تحزني لفراقه .

حَوَت الآية الكريمة إيجازًا بليغًا؛ وذلك لاشتمالها على أمرين (أن أرضعيه– فألقيه)، ونهيين: (ولا تخافي– ولا تحزني)، وخبرين متضمنين بشارتين: (إنا رادوه إليكِ وجاعلوه من المرسلين)، في أسهل وأسلس لفظ، وأوجز عبارة .

قوله تعالى: " إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7) " سورة القصص، الآية: 7

الأم تتشوق لمعرفة مصير ابنها الذي سوف تُلقيه في النهر، فيأتيها الجواب ملبيًا لتطلعها، وما يجول في نفسها في موقع العلة للنهيين؛ لأن ضمان رده إليها يقتضي أنه لا يهلك، وأنها لا تشتاق إليه بطول المغيب ، ولهذا الأسلوب البلاغي بعده النفسي، لاسيما في هذا الموقف؛ لأنه يجعل المخاطب مترقبًا متلهفًا لمعرفة الغموض الذي أحدثته الجملة الأولى حول مصير الرضيع، بل وتثير تساؤلات واستفسارات في نفس المتلقي، وبذلك تجذبه وتشركه في الصياغة، حتى تأتي الجملة الثانية لتجيب عن السؤال، وتكون بذلك أطفأت أشواق النفس، وأشبعت تطلعه العاطفي إلى المجهول، وبهذا تتحقق المتعة النفسية . "

قال تعالى:" فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (8) سورة القصص، الآية: 8.

الآية الكريمة فصيحة مفصحة عن عطفها على جملة مترتبة على ما قبلها، وقد حُذفت؛ تعويلًا على دلالة الحال، وإيذانًا بكمال سرعة الامتثال .

ففي الكلام حذف، والتقدير " أي فألقته في اليم بعدما جعلته في التابوت، حسبما أُمرت به فالتقطه آل فرعون" ، والنظم المعجِز لم يشعرنا بتلك المحذوفات، بل توجه إلى النتيجة مباشرة دون الشعور بالفجوات، وهذا

ما يميز القصة القرآنية، حُسن الانتقال، والتناسق الفني، ودقة التصوير في العرض والسرد، فجاءت الفاء؛ لتربط بين تلك الفجوات، دون أن يشعر القارئ بها .

قوله تعالى:" إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (8)". سورة القصص، الآية: 8

إن واسمها والجملة، تعليلية وجاء التعبير بالجملة الاسمية الدالة على الدَّوام والثبات، وفيه إشـــارة إلى أن كونهم خاطئين وصـــف لا ينفك عنهم، وقد فصـــلت جملة " إن فرعون" عن الجملة قبلها؛ لأنها مُنزلة منزلة العلة، والسـبب مما قبلها، وقد أثارت الأولى سـؤالًا تصـح الثانية أن تكون جوابًا عنه، فكأنه قيل: لماذا كان التقاطه عداوة وحزنًا، فيقال في الجواب: إن فرعون... إلى آخر الآية، وهو ما يســـمى عند البلاغيين بشـــبه كمال الاتصال .

قوله تعالى: " وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَـــىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (9) سورة القصص، الآية: 9

جاء خطابها بصـيغة الجمع؛ لكثرة المشـتركين فيه، وقيل خاطبته بصـيغة الجمع؛ تعظيمًا له حتى يسـتجيب لرغبتها .

وقوله تعالى:" وهم لا يشـعرون" جملة حالية، من فاعل فعل محذوف، دلَّ عليه سـياق الكلام، والتقدير، تركوا الوليد، واسـتثنوه من الذبح، وهم لا يشـعرون بما سـيأتيهم من هذا الوليد، مما كانوا يحذرون، والجملة أدت دورًا فنيًا في تصوير المشاهد ونقلها، والتعبير يُشعر بهذه المعاني .

المطلب الثاني: الأثر الإيماني والتربوي المستخلص من قصة موسى – عليه السلام –

(1استشعار عظمة الخالق وقدرته

»قول الله تعالى ذكره: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: 7]، جمعت هذه الآية أمرين، ونهيين، وخبرين، ووعدين، ومنها قوله تعالى: ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ [القصـص: 8]، فهو تعليل لقضـاء الله – سـبحانه – بالتقاطه وتقديره له، فإن التقاطهم له إنما كان بقضـائه وقدره، فهو سـبحانه قدَّرَ ذلك وقضـى به ليكون لهم عدوًا وحزنًا، وذكر فعلهم دون قضـائه؛ لأنه أبلغ في كونه حزنًا لهم وحســرة عليهم، فإن من اختار أخْذ ما يكون هلاكه على يديه إذا أُصيب به، كان أعظم لحزنه وغمه وحسرته، من أن لا يكون له فيه صنع ولا اختيار، فإنه سـبحانه أراد أن يظهر لفرعون وقومه ولغيرهم من خلقه كمال قدرته وعلمه، وحكمته الباهرة، وأن هذا الذي يذبح الأبناء هو الذي يتولى تربية موســى في حجره وبيته باختياره وإرادته، ويكون في قبضــته وتحت تصرفه، فذكر فعلهم به في هذا، أبلغ وأعجب من أن يذْكُر القضاء والقدر . «

(2سلوك منهج التعامل بالحكمة والموعظة الحسنة

أن الذي ينبغي في مخاطبة الملوك والرؤساء ودعوتهم وموعظتهم: الرفق والكلام اللَّين، الذي يحصل به الإفهام بلا تشويش ولا غِلظة، وهذا يحتاج إليه في كل مقام، لكن هذا أهم المواضع؛ وذلك لأنه الذي يحصل به الغرض المقصود، وهو قوله: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[طه: 44 .[

(3الأسباب التي ينال بها المسلم عفو الله تعالى هي:

في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: 82[،

ورد في تفسيرها:" (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ) يقول: وإني لذو مغفرة لمن تاب من شركِه، فرجع منه إلى الإيمان لي (وآمَنَ) يقول: وأخلص لي الألوهة، ولم يشرك في عبادته إياي غيري.

)وَعَمِلَ صَالِحًا) يقول: وأدّى فرائضي التي افترضتها عليه، واجتنب معاصي (ثُمَّ اهْتَدَى) يقول: ثم لزم ذلك فاستقام ولم يضع شيئًا منه ."

فالتوبة، تَجُبُّ ما قبلها من الذنوب صغارها وكبارها، والرجوع إلى الله تعالى كلما أذنب العبد، والامتثال لأوامره واجتناب نواهيه، من أسباب نيل رضا الله تعالى والفوز بمغفرته.

والإيمان بالله تعالى وبملائكته ورسله والقدر خيره وشره، وتصديق ذلك كله بالجوارح، واتباع طريق الهدى والرشاد الذي دعا إليه المصطفى والبعد عن الهوى والبدع .

والتمسك بالعمل الصالح، ومراقبة الله تعالى سرًا وعلانية، كل ذلك يزيد الحسنات ويذهب السيئات.

(4طاعة المولى عز وجل والامتثال لأوامره

مقابلة أوامر الله –تعالى– بالطاعة، وليس بالإنكار؛ لأنّ ذلك نوع من أنواع الجحود، ومن ذلك قول بني إسرائيل لموسى –عليه السلام– عندما أمرهم بذبح البقرة، قال –تعالى–: (إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا) سورة البقرة، الآية: 67 فلم يعلموا حكمة ذبح البقرة وارتباطها بما سألوا موسى عنه؛ لجهلهم بالفَهمِ عن الله ورسوله، فعندها أخبرهم موسى عليه السلام بأنّ هذا الأمر من الله –تعالى– وليس من موسى فقال: (أَعُوذُ بِاللَّـهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) سورة البقرة، الآية: 74، ولكنَّهم بالرغم من ذلك أخذوا بالتعنُّت بالسؤال عن لونها وما إلى ذلك، وحتّى عندما عُيّنت لهم ذبحوها وما كادوا يفعلون .

(5التواضع من سمات المؤمن

تواضع العالِم مع المتعلمين والرفق بهم ولين الكلام، وبذل النصيحة لهم، هي من آداب العلم، قال –تعالى–: (وَاخفِض جَناحَكَ لِلمُؤمِنينَ) سورة الحجر، الآية: 88، وكذلك ينبغي على المتعلم التأدّب بين يدي معلِّمه، وقد أَدَّب الله –تعالى– موسى –عليه السلام– فلم ينسب العلم له، وأراه من هو أعلم منه .

(6التمسك بشرطي العمل التام

توضيح شرطيّ العمل التام، وهما القوة والأمانة، قال –تعالى–: (إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) سورة القصص، الآية: 26؛ لأنّ الشخص القوي في عمل ما، ومؤتمنٌ عليه يستطيع أن يقوم به على أكمل وجه في جميع المجالات، والإخلال بهذين الشرطين يُخلّ بالعمل .

(7أخذ العظة والعبرة من القَصَصِ القرآني

الاعتبار من القَصص والأخبار والمعاني، والحقائق الواردة في قصص القرآن الكريم، لا سيّما الصراع بين الحق والباطل؛ المتمثّل في قصص الأنبياء –عليهم السلام– مع أقوامهم، وانتصار الحقّ على الباطل، قال –تعالى– : (لَقَد كانَ في قَصَصِهِم عِبرَةٌ لِأُولِي الأَلبابِ) سورة يوسف، الآية: 111.

الخاتمــة

وفي النهاية ومن خلال هذا البحث يتبيّن أنّ دراسة تعدد البنى السردية في قصة موسى – عليه السلام – تكشــف عن ثراء النص القرآني وعمقه البياني، حيث يتجلى الإعجاز في قدرته على تنويع الأســلوب مع الحفاظ على وحدة الهدف والمعنى. ويؤكد هذا التعدد أن الخطاب القرآني لا يقتصــر على الجانب الديني أو الوعظي؛ بل يتجاوز ذلك إلى آفاق فنية وبلاغية تجعل منه مرجعًا متفرّدًا في مجال الســرد. ومن ثمّ فإن هذه الدراسة تمهّد لمزيد من البحوث المتخصصة التي تستكشف أبعاد البيان القرآني، وتبرز تلاقي البنية السردية بالوظيفة الدلالية في أرقى صــورها. وإليكم أهم النتائج التي تمخض عنها البحث؛ التي توزعت على أربعة محاور وفقا لورودها فيه :

أولا: التعدد البنائي للسرد القرآني في القصص كله عامة، وفي قصة موسى – عليه السلام – خاصة:

وهذا تجلى في تنوّع أســاليب العرض بين الإيجاز والإطناب، والإجمال والتفصــيل، والتقديم والتأخير، مما يعكس مرونة النص القرآني في توظيف الأدوات الســردية بما يخدم الغرض البلاغي والســياق الخاص بكل موضع.

ثانيا: تعدد الأصوات السردية وتنوعها، مع اختلاف أدوارها:

وبرز ذلك في إشراك الراوي القرآني، وصوت موسى – عليه السلام –، وصوت فرعون، وأصوات السحرة وبني إسرائيل، وهو ما يثري البنية الحوارية ويمنح السرد أبعادًا درامية وبلاغية متجددة.

ثالثا: طاقة الإيحاءات البلاغية للتكرار في الخطاب:

يظهر من خلال إعادة القصة في مواضع متعدّدة بأساليب متنوعة؛ حيث يأتي التكرار أحيانًا لتوكيد المعنى وترسيخه، وأحيانًا لإبراز دلالات جديدة تتناسب مع سياق الخطاب القرآني.

الأبعاد الدلالية الهدفية:

تمثلت في نقاط شتى، وعناصر متنوعة نملسها في الآتي:

- إيمانية تربوية: تقوية يقين النبي ﷺ وتثبيت المؤمنين على الحق.
- دعوية إصلاحية: إظهار عاقبة المكذبين في مقابل نصرة الموحّدين.
- حضارية قيمية: ترسيخ قيمة الحرية ومقاومة الطغيان.
- بلاغية بيانية: الكشف عن إعجاز القرآن في تنويع السرد مع الحفاظ على وحدة المعنى وتماسك البناء.

التوصيات:

(1) يوصي البحث بالتَّوسع في دراسة الظواهر البلاغية وتنوعها ودلالاتها في القصص القرآني؛ لأهمية هذا الجانب البلاغي في الكشف عن أسرار الخطاب القرآني .

(2) توصي الدراسة بحل الإشكاليات والشُّبَه المثارة حول القرآن الكريم من قِبل المستشرقين وغيرهم، في قضية تعدد السرد، وتفنيد هذه الشُبَه، وذكر فوائد تعدد السرد القرآني والحِكمة منه، وأثره على النفس والسلوك الإنساني .

(3) ترجمة ونقل محتوى الفكر الإسلامي وحضارته ومبادئه السامية، من خلال التعبير القرآني البلاغي ودلالاته.

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

• الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت ٩٢٦هـ) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، الطبعة الأولى- ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، بيروت- لبنان، الناشر: دار القرآن الكريم.

• أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ) تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت- لبنان، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

• أباظة، ثروت، السرد القصصي في القرآن الكريم، 2002م، العدد 108، مصر، الناشر: نادي القصة بالتعاون مع الهيئة المصرية العامة للكتاب.
• بوعافية، أحمد، البنية السردية ودورها في تشكيل الخطاب القصصي"، العدد السادس- 2017م المركز الجامعي تمنراست- مجلة الآداب واللغات.
• البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م الرياض، دار النشر: مكتبة المعارف.
• تهامي، نقره، سيكولوجية القصة في القرآن، 1974م، رسالة دكتوراه، تونس، الناشر: الشركة التونسية للتوزيع.
• الجاحظ، البيان والتبيين. دار ومكتبة الهلال — بيروت، ط. 1423 هـ.
• الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) زاد المسير في علم التفسير، الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ، بيروت- لبنان، الناشر: دار الكتاب العربي.
• حجازي، محمد محمود، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، 1970م/ 1390هـ، الناشر: دار الكتب الحديثة.
• الجيوسي، عبد الله محمد، التعبير القرآني والدلالة النفسية، ط 1، 1426 هـ / 2006 م، دمشق- سوريا، الناشر: دار الغوثاني للدراسات القرآنية.
• جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) الإتقان في علوم القرآن، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م مصر، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
• حطيبة، الشيخ الطبيب أحمد، تفسير الشيخ أحمد حطيبة، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس -510.
• الخطيب، عبد الكريم، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف، 1975م/ 1395هـ، الناشر: دار المعرفة.
• الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠ هـ) التفسير القرآني للقرآن، القاهرة- مصر، الناشر: دار الفكر العربي.
• الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨هـ) بيان إعجاز القرآن، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م، مصر، الناشر: دار المعارف بمصر.

• الخير، محمد، قصة أصحاب البقرة والدروس المستفادة منها من آية 67 إلى 74 من سورة البقرة، 2010م، جاكرتا: جامعة الشريف هداية الله الإسلامية الحكومية.

• الدعاس، أحمد عبيد، إعراب القرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، دمشق- سوريا، الناشر: دار المنير ودار الفارابي.

• الدليمي، محمد مطني، سورة القصص دراسة تحليلية، 2012م / 1433هـ، الناشر: ديوان الوقف السني.

• الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، دمشق- سوريا، الناشر: دار الفكر المعاصر.

• الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) البرهان في علوم القرآن، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، بيروت- لبنان، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

• السيوطي، جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ) أسرار ترتيب القرآن: «تَناسُق الدرر في تَناسُب السوَر» [٢٠٠٢ م - ١٤٢٢ هـ] القاهرة، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

• الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبعة الأولى 1422هـ .2001م، مكة المكرمة، الناشر: دار التربية والنشر.

• ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، [تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد]، سنة النشر: ١٩٨٤هـ، تونس، الناشر: الدار التونسية للنشر.

• عمر، أحمد مختار. علم الدلالة (الطبعة الخامسة). القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة. 1998م

• ابن فارس، معجم مقاييس اللغة. نقْله وتحقيقه: عبد السلام محمد هارون. ط2، ١٣٨٩ هـ / 1969 م، منشورات شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

• ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تأويل مشكل القرآن، ١٩٧٣م بيروت- لبنان، الناشر: دار الكتب العلمية.

• ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تفسير القرآن الكريم، الطبعة الأولى- 1410هـ، بيروت- لبنان، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

• المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ) تفسير المراغي، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م، مصر، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي.

• النجار، محمد الطيب، تاريخ الأنبياء فى ضـوء القرآن الكريم والسـنة النبوية،1979م، الناشـر: دار الطباعة المحمدية.
• ابن منظور، محمد بن مكرم. (1994). لسان العرب (ط. 3، 15 مجلدًا). بيروت: دار صادر.

Ackhowledgements

شكر وتقدير:

يتقدم الباحثان بالشكر إلى جامعة المدينة العالمية، لإعطاء بيئة مواتية لإجراء وبناء فكرة هذا المقال.

Conflict Of Interests

تعارض المصالح:

يعلن ويعترف الباحثان بعدم وجود تنافس في المصالح المالية أو الشخصية أو غيرها فيما تتعلق بكتابة هذا المقال.

Authors' Contributions

مساهمة الباحثين:

صمما هذه الدراسة (تعدد البنى السردية في قصة موسى – عليه السلام – دراسة في الأبعاد البيانية والدلالات الهدفية) وجمعا بعض الدراسات السابقة لكتابة هذا المقال.